مجلة المرابط

العدد : ٢٢١ الموافق في ربيع الثاني ١٤٢١ هجري ٧/٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : حرب الروس مع الشيشان	بقلم : أ. متولي موسى

إن الذي تابع ويتابع هجمات الروس المتتالية عبر الزمان على الشعب الشيشاني ، لابد له أن يتعلم درساً عظيماً ، ويأخذ عبرة جليلة ، وسوف أوجز ذلك على النحو الآتي :

أولاً : توصيف ما تم

① المستقرىء لما قام به الروس مع الشعب الشيشاني ، يظهر له أن الهدف الحقيقي وراء كل هجمة عسكرية - عبر الزمن - على الشعب الشيشاني إنما هو إنهاء وجود هذا الشعب ؛ ولذلك تستخدم الأسلحة المتطورة والمدمرة ، وفي هذه الهجمة الأخيرة استفاد الجيش الروسي من تجربة حلف الناتو في كوسوفا فقام بالحرب الذكية واستخدم الطائرات وراجمات الصواريخ للقضاء على الشعب الشيشاني في أسرع وقت وبأقل التكاليف ، ولكن لم يتحقق الهدف فاضطر إلى إرسال الدبابات والقوات الأرضية حتى وصل عدد الجنود الروس قرابة ١٩٠٠٠٠ (مائة وتسعون ألف جندي) .

ولقد جعل بوتين القضاء على المقاتلين الشيشان - الذين يطلق عليهم المتمردين - هدفاً لفوزه بانتخابات الرئاسة ، ولذلك ركزت وسائل الإعلام في أثناء الحملة الانتخابية على إظهار تقدم الجيش الروسي ، بل وأكثر من مرة يحدد موعد القضاء على المقاتلين الشيشان !! ، ولقد مرت شهور على انقضاء آخر موعد تحدد لتحقيق الهدف وهيهات هيهات .. !! .

②٠ في كل هجمة قام بها الروس - عبر الزمن - كانوا يرتكبون أفظع الجرائم في حق الشيشان ، وفي هذه الهجمة الأخيرة التي ما زالت مآسيها تعرض على شاشات القنوات الفضائية العالمية المتعددة ، ولم تتحرك القلوب ولم تستيقظ الضمائر .. المذابح الجماعية مستمرة ، قتل النساء والأطفال والشيوخ الذين لا علاقة لهم بحمل السلاح ، ولا حياة عند دعاة « حقوق الإنسان » و « الشرعية الدولية » ولا وجود للعالم الإسلامي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي .. ولقد أذاعت آخر بعثة أوروبية من « منظمة الأمن والتعاون الأوروبي » تقريراً حرك بعض العناصر فارتفعت الأصوات باتخاذ قرار فاعل ، ولكن المصالح الأوروبية الاقتصادية كانت أهم من هذا القرار فأُوقف قبل وضعه موضع التنفيذ !! .

③ يلاحظ على الهجمات - التي وقعت رغم شراستها وعنفها - أنها تطول ، ففي نفس المرتين الأخيرتين استمرت الأولى من ١٩٩٤م إلى ١٩٩٦م ، وتحت ضغط أمهات المقاتلين الروس وشدة وطء الخسائر في المعدات والأرواح في الجانب الروسي كلف الرئيس الروسي السابق أحد القادة للبحث في إيقاف الحرب وإيجاد حل سلمي ، وتم إيقاف الحرب .. إلا أنها وبظروف مفتعلة اشتعلت من جديد منذ أكثر من عشرة أشهر .. وإنني على يقين أن هذه المدة قد أحْرَجَت أطرافاً متعددة ..

وبالرغم من شدة إحراج الرئيس الروسي ومحاولاته المراوغة بالتظاهر والإعلان عن الرغبة في حل سلمي ، إلا أنه أعلن قبل أيام تبني قضية الشيشان ووضعها تحت إدارته مباشرة ، وهذا كما صرحت جهات متعددة لن يساعد على حلها سلمياً ، ولن يساعد على سلام مع الشيشان ، وإنما سيؤدي إلى أعمال أفظع من السابق ، وذلك لشدة حرج بوتين أمام شعبه الذي انتخبه ووثق به ، فضلاً عن ظهوره عالمياً بمظهر العاجز أمام هذه المجموعة من المقاتلين الذين لا يملكون شيئاً يذكر أمام القوة الروسية !! .

وليس من نافلة القول أن أذكر بأن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بل ومعظم البلاد الإسلامية لا يعترفون باستقلال الشيشان ، والجميع يؤكد دعم وحدة وسلامة الأراضي الروسية ، وإن أظهروا - على تفاوت في المواقف - معارضة استمرار الحرب والمطالبة بتسوية سياسية للمشكلة الداخلية بين الدولة الروسية والمقاتلين الشيشان !! .

④ وفي المقابل وبالرغم من قلة عدد المقاتلين الشيشان فقد قُدِّروا ببضعة آلاف ، وليس لهم من الأسلحة إلا القليل رغم أنها تقليدية وبدائية ، ولا تتوفر لهم الإمدادات الكافية من الغذاء والدواء ، إلا أن هؤلاء الأبطال واجهوا الهجمات العاتية في كل مرة بشجاعة وإيمان وصبر ، وقد حققوا بفضل الله تعالى وعونه في كل مرة معجزات تحتاج إلى أن يقف العاقل لتدبرها واستخلاص الدروس والعبر منها .

ولا يفوتني أن أحيي هؤلاء الشيشان الأبطال الذين ضربوا لنا الأمثال ، وأنوّه بأثر دعاء المؤمنين لإخوانهم في الشيشان بالتأييد والثبات والنصر على الأعداء ، وأذكر بمساعدتهم في هذه المحنة الطاحنة فالإسلام يوجب مساعدتهم ونصرهم بكل ما نملك : { ... **وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ** ... } [الأنفال : ٧٢] ، وأقول للأبطال الشيشان : صبر جميل والله المستعان ، ولكم الله أيها الإخوة الشيشان .

ثانياً : الدرس والعبرة

أما **الدرس** فيتعلق بطبيعة الحروب وفهمها ، فليس صحيحاً أن الذي يمتلك الأسلحة المتطورة والذكية والشديدة الفتك قادر على الانتصار في أي حرب يخوضها ، وبإمكانه أن يصل إلى تحقيق أي هدف يحدده في وقت قصير وبخسائر قليلة في الأرواح والمعدات .

فإن الذي يراقب ما حققته ضربات « الناتو » للصرب في حل مشكلة إقليم كوسوفا وما نتج عن ذلك رغم امتلاك كل أسباب تحقيق الهدف عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على كل صعيد ، يتبين له أن الهدف لم يتحقق بل هو بعيد المنال !!

وكذلك الذي يراقب ما صنعه الصهاينة في جنوب لبنان وفي عمق لبنان والكيان الصهيوني يمتلك كذلك كل أسباب تحقيق الهدف على كل صعيد ، فإن مقاومة حزب الله للعدو على مدى أكثر من عقدين اضطرت « الكيان الصهيوني » للخروج من جنوب لبنان ودون أن يحقق الهدف .

وها نحن أمام نفس الموقف مع مقاومة المقاتلين الشيشان للجيش الروسي ، ولابد للروس من الخروج من الشيشان بإذن الله تعالى ، فإن هدفهم بعيد المنال ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وأما **العبرة** : فهذا الواقع دعوة للمسلمين خاصة والعالم عامة أن يتفكروا في ذلك الذي يتكرر ، وهو أن جنوداً روساً يدخلون الإسلام وينضمون إلى صفوف المقاتلين الشيشان ، ومن آخرهم ما نقلته وكالات الأنباء قبل أيام أن جندياً روسياً اسمه " شهاب ريالوف " أسلم وانضم إلى صفوف قوات المقاومة الشيشانية ، ثم قام بعملية تفجير سيارة ملغومة عندما اقترب منه العسكريون الروس في إحدى نقاط تفتيش روسية ، فقتل أربعة من الجنود الروس وأصاب عشرة آخرين ..

نعم ؛ على كل عاقل أن يسأل نفسه كيف يحدث ذلك ؟! .

أيها المسلمون في كل مكان ، ويا أحبتي في الشيشان ، اعتبروا بقول الله تعالى :

- **{ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ**

كَيْدُهُمْ شَيْئًا ... } [آل عمران : ١٢٠] .

- { **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إلا أذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمْ الأدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ** } [آل عمران : ١١١] .

- { **وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** } **[النساء : ١٠٤]**